

التعدد اللغوي والثقافي في الاسمكانيّة الجزائرية

Linguistic and cultural pluralism in Algerian toponymy

مختارية بن قبلية*

Mokhtaria Benkablia

تاريخ القبول: 2024/12/26

تاريخ استقبال المقال: 2024/12/24

تاريخ النشر: 2024/12/29

ملخص: تأخذ اسمكانيّة / Toponymy أيّ دولة في العالم خصائصها من مقوّمات البنية الاجتماعيّة؛ لاسيما ما تَعَلَّقَ باللغة والعقيدة والتّاريخ والعادات والتّقاليد والأساطير، هذا بالإضافة إلى مقوّمات أخرى مرتبطة بالموقع الجغرافي والطّبيعة والمناخ وغيرها، لذلك فإنّ حُبّ الاطّلاع يدفع الكثير من المتكلّمين إلى طرح أسئلة كثيرة حول أصول أسماء الأماكن ومعانيها، وبالأخصّ إذا ما تعلق الأمر ببقعة توالى عليها الحضارات بثقافتها ولغاتها المختلفة كالجزائر، إلا أنّ الإجابة عن تلك الأسئلة كانت تعتمد غالبا على الحكايات الشّعبيّة الشائعة على ألسنة عامّة الناس مع ما يشوبها من خرافات في الكثير من الأحيان، وهذا ما جعلنا ننادي في عدّة مناسبات علميّة بضرورة تأليف معجم اسمكانيّ جزائري بلسانٍ عربيّ وبأقلام جزائريّة.

ينتمي علم الاسمكانيّة إلى حقل اللسانيّات التّطبيقية، لكنّه يستفيد من علوم ومجالات معرفيّة عديدة، فينطلق من علم المعاجم ليحدّد المداخل ويبيّن لغتها؛ كأن تكون عربيّة أو بونيقيّة أو أمازيغيّة أو رومانيّة أو فرنسيّة أو غيرها إذا ما تعلق الأمر بالجزائر، ثم ينتقل إلى باقي العلوم اللسانيّة كالصّوتيات وعلم الصّرف والترجمة وعلم اللّهجات ليتبيّن من علاقة اللّغة أو اللّهجة بالمكان والزّمان، ومن ثمّ يُعرّج على العلوم غير اللسانيّة، كأن يستفيد من التّاريخ وأدب الرّحلة والسّير والتّراجم للتأكّد من توافق التسمية مع زمن إطلاقها مستعينا بالأحداث التّاريخيّة التي مرّت بالمنطقة، وكذا أعلامها. وقد يستفيد هذا العلم أيضا من

الجغرافيا وعلم البيئة، حيث تُستثمر المعطيات الجغرافيّة والطبيعيّة في معرفة علاقة تسمية المكان بالجبال والسّهول والوديان والآبار والعيون، والصّحراء والبحر ونوعية التّربة ولونها والثّروات الثّباتيّة والحيوانيّة والمائيّة وما شابهها من معطيات.

تُبيّنُ العلاقة التي تجمع البحث الاسمكانيّ بمختلف العلوم والمعارف أنّه علم يتعلّق عموما بحياة الإنسان بكلّ تفاصيلها، وهذا ما يجعلنا نتّجه أيضا نحو الأنثروپولوجيا التي تلعب دورا كبيرا في تفسير معاني الكثير من التّسميات القديمة الغامضة، وهذا لاستنادها على مقوّمات الحضارات التي مرّت على المنطقة المدروسة، وقد يستدعي الأمر أيضا استحضار المعلومات ذات العلاقة بالعقيدة واللّغات المشتركة وسجلّ الرّموز الوطنيّة والميثولوجيا والأدب الشّعبيّ والعادات والتقاليد وغيرها من مقوّمات الهويّة الوطنيّة، وهذا ما يُشكّل لبّ الموضوع الذي سأعالجه؛ والذي وسمته بعنوان: التعدّد اللّغويّ والثّقافي في الاسمكانيّة الجزائريّة.

كلمات مفتاحية: اسمكان، هويّة، عادات، تقاليد، أنثروپولوجيا، لسانيّات، لغة عربيّة، مجتمع، معجميّة.

Abstract:

The toponymy of any country derives its characteristics from the foundations of social structure; especially with regard to language, beliefs, history, customs, traditions and myths, in addition to other elements related to geographical location, nature, climate and others. Such curiosity often prompts speakers to ask numerous questions about the origins and meanings of place names, particularly when it comes to regions that have seen the succession of many civilizations with diverse languages and cultures like Algeria. However, answers to these questions are often based on popular folklore, which is often intertwined with myths and superstitions. This is why, on several occasions, we have called for the creation of an Algerian toponymic dictionary written in Arabic and authored by Algerian scholars.

Toponymy belongs to the field of applied linguistics but also draws from various other disciplines. It begins with lexicography to

identify entries and their linguistic roots—whether they are Arabic, Berber, Punic, Roman, French, or others (as in Algeria's case). It then engages other linguistic sciences, such as phonetics, morphology, translation, and dialectology, to study the relationship of language or dialect with time and place. Subsequently, it incorporates non-linguistic fields, such as history, travel literature, and biographies, to verify the compatibility of place names with their historical contexts, drawing on events and prominent figures associated with the region. Moreover, geography and ecology might contribute to understanding the connection between place names and geographical features like mountains, plains, rivers, wells, deserts, seas, soil type, and natural resources (flora, fauna, and water sources) and other similar data.

The interdisciplinary nature of toponymic research indicates its broad relationship with human life and its intricate details. This necessitates incorporating anthropology to uncover the meanings of ancient and obscure names, relying on the cultural heritage of civilizations that have passed through the studied region. It also calls for examining religion, shared languages, national symbols, mythology, folklore, customs, traditions, and other essential components of national identity. These aspects constitute the core of this study, which I have titled: **Linguistic and cultural pluralism in Algerian toponymy.**

Keywords: Toponym, Identity, Customs, Traditions, Anthropology, Linguistics, Arabic Language, Society, Lexicography.

1. مقدمة:

يتشكّل اسم المكان من عنصر أو عدّة عناصر لها علاقة مباشرة بلغة التسمية أو أحياناً بلغات التسمية، وهذا الذي يجعله محمّلاً بالدلالات الأونثرولسانيّة التي تُخبرنا بشكل أو بآخر عن الإنسان الذي عمّر تلك المنطقة، فأعطاها من خصوصيّاته الماديّة واللاماديّة، لذلك تأخذ الاسميّة (الطوبونيميا/ الواقعيّة/ الأماكيّة) أهميّتها من أهميّة الأقوام الذين

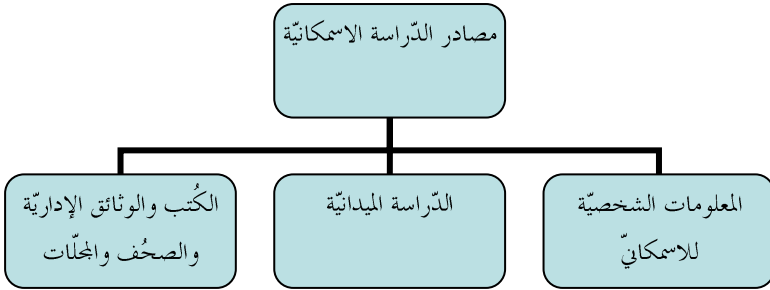
أطلقوا تسميات بعينها على بلدانهم ومدنهم وقراهم وأحيائهم وغيرها من الاسميّات / **Toponymes** (أسماء الأماكن الكبرى؛ كأسماء الدّول والولايات/المحافظات، والبلديات) والميكرواسميّات / **Micro-toponymes** (أسماء الأماكن الدّقيقة؛ كأسماء الأحياء والمعالم الأثريّة). وبالرّغم من المتعة التي يجدها الاسميّون في مغامراتهم البحثيّة العلميّة والميدانيّة، إلا أنّ الكثير من التّسميات تستعصي عليهم بسبب قدمها وعدم وضوح أصلها اللّغوي، ممّا يدفعهم غالبا إلى الافتراض والتّرجيح، أو إلى اتّباع الخرافات والأساطير المتداولة بين السّاكّة أو أحيانا إلى الاستسلام. مع ذلك يبقى هذا العلم مُحافظا على أهمّيّته بفضل ما يُقدّمه من فكّ للشّفرات وكشفٍ للأسرار؛ كما سيّضح في هذه الورّقات.

2. من هو الاسميّ / الطّوبونيميّ / Toponymist:

الاسميّ هو باحث لسانی يهتمّ باكتشاف معاني أسماء الأماكن وأسباب إطلاقها دون غيرها، مُراعياً الظروف التّاريخيّة؛ بما فيها زمن إطلاق الاسم والحضارة المزامنة له ولغة التّسمية والمعتقدات الدّينية لأهل المنطقة، وكذا عاداتهم وتقاليدهم وموروثهم المادّي واللامادّي، هذا بالإضافة إلى المواصفات الجغرافيّة والمناخيّة للمكان. لذلك يُحبّذ أن يكون الاسميّ على علاقة بالاسميّات؛ إمّا بشكل مباشر؛ كأن يكون ابن المنطقة أصلا أو مولدا أو إقامة، أو بشكل غير مباشر؛ كأن يكون على علاقة بسكّان المنطقة¹، أو أن يقوم بزيارة ميدانيّة للهيئات الرّسميّة؛ كالبلديات ودور الثّقافة والمكتبات العموميّة، أو أن يُجري مقابلات مع كبار السّن والمثّقين والمؤرّخين والإعلاميّين المتتمين إلى رُقعة الدّراسة، أو أن يُزاوج بين الطّريقتين. وهذه العلاقة -أيّا كان نوعها- لا تُغني أبداً عن الكُتب الجغرافيّة والتّاريخيّة والأدبيّة والمُعجميّة وغيرها وكذا الوثائق الإداريّة والصحف والمجلّات القديمة.

¹ مختارية بن قبيلة، المعجم الطوبونيمي الوهراني على الشّابكة، نظرة تقويمية، 2018، ص 387 - 402.

انطلاقاً من تبين مواصفات الاسمكانيّ النّاجح؛ يُمكننا تحديد مصادر الدّراسة الاسمكانيّة، التي تتمثّل عموماً في:



إنّ حديثنا عن مواصفات الاسمكانيّ الحقيقيّ لا تعني أنّ كلّ من دخل هذا المجال هو باحث كُفء، ذلك أنّ البعض يستسهل الولوج إلى هذا الميدان، معتقداً أنّ الأمر مقتصرٌ على ما ذكرته المصادر أو ما يتردّد على ألسنة السّاكنة من قصص الأجداد، لذلك لا بدّ من أن نعي جيّداً أنّ الروايات الشعبية والمصادر لا تكفي، حيث يُشترط كما سبق الذّكر أن يكون الباحث لسانياً، فيستعين بأدوات إجرائيّة من صميم الصّوتيات والصّرف والمعجميّة والترجمة، ومن ثمّ يستعين بباقي العلوم والمعارف ذات الصّلة.

3. الاسمكانية والمجالات ذات الصّلة:

3. 1. اللّسانيّات التّطبيقية:

تُعَدُّ الدّراسة اللّسانية الانطلاقة الفعلية لأيّ بحث اسمكانيّ، حيث يخطو الباحث خطواته الأولى بتحديد لغة أو لهجة الاسمكان، وهذا الأمر لا يكون هيّناً إذا ما كان البلد الأمّ نموذجاً ثرياً من حيث التّنوّع الثقافي والحضاري والجغرافي وكذا التعدّد اللّغوي المتزامن والمتعاقب، وهذا الذي تميّز به دولة الجزائر التي كثيراً ما يُطلق عليها لقب البلد القارّة. يبدأ الباحث الاسمكانيّ المهتمّ بالاسمكانيّة الجزائرية بتحديد اللّغة؛ كأن تكون: عربيّة (فصحى أو لهجة) أو أمازيغيّة أو بونيقية أو رومانية أو فرنسيّة...، ومن ثمّ يتبسّط من علاقة

اللغة أو اللهجة بالمكان والزمان، فيتحقق من أن تلك اللغة اعتُمدت أو حتى عُرفت في هذه الرقعة، ثم يتأكد من أن هذه اللغة تزامنت أو سبقت زمن إطلاق التسمية وليس العكس، فلا يُعقل أن نجد اسمكائاً فرنسيًا في فترة ما قبل الاستعمار الفرنسي، أو أن نجد اسمكائاً عربيًا قبل فترة الفتح الإسلامي مثلاً. وهذه المبادئ تضمن للباحث الوصول إلى نتائج مقبولة منطقياً إن لم نقل صحيحة، وهذا ما اكتشفناه من تجربتنا في الاشتغال في هذا الميدان، والدراسة التطبيقية التي سُدرجها في الشطر الثاني من البحث كفيلة بتوضيح ذلك.

بعد تحديد اللغة؛ ينتقل الباحث إلى تحديد الجذر الذي اشتقت منه التسمية، وهذا الأمر سيصبح أقل صعوبة إذا ما وُفقنا في تحديد لغته الصحيحة مسبقاً، فإذا قلنا إن الاسمكان (وهران) مثلاً عربي، فإن الجذر سيكون (و ه ر) والمشتق على ذلك هو: إمّا (وهر) بكسر الواو أو فتحها وهو مفرد للمثنى (وهران) وهي فرضية شائعة جداً بالرغم من ضعف تأسيسها لغوياً وتاريخياً، أو (وهران) وهو اسم علم. وبعد تحديد المشتق يبقى لنا أن نحدد معنى التسمية وسبب إطلاقها، وهو أمر يحتاج إلى دراسة دلالية معجمية مدعومة بحجج فولسانية/metalinguistic (حجج تاريخية وثقافية وجغرافية وأنثروبولوجية وغيرها).

قبل الاستعانة باللسانيات التاريخية وكذا الجغرافية والتفسيّة والاجتماعيّة... لا بُدّ من المرور على الصّوتيات وعلم الصّرف، وذلك لتحديد أيّ تغيّرات طرأت على التسمية عبر العصور، كأن يحدث على بعض حروفها إبدال أو حذف أو قلب مثلاً، أو أن تكون الكلمة قد انتقلت من لغة إلى لغة أخرى، أو غيرها من التغيّرات المتوقعة وغير المتوقعة.

إنّ أي محاولة لتحديد فرع اللسانيات التطبيقي الذي تنتمي إليه الدراسات الاسمكانية قد تجعلنا نتردّد كثيراً، وهذا راجع إلى ذاك التداخل العجيب بين كل الفروع، لكن إن فكرنا ملياً فإننا سنختار أولاً اللسانيات الجغرافية، إلا أن ذلك لا يُقلّل من الدور الكبير الذي تلعبه اللسانيات التاريخية وكذا علم اللهجات ومعه الترجمة في حال التعدد اللغوي، ثم تأتي بعدها بقية الفروع بنسب متفاوتة، أمّا عن علاقة الاسمكانية بعلم المعاجم

فهى علاقة منفعة متبادلة، لأن نتائجها النهائية تصبّ في معين الصّناعة المعجميّة الاسمائيّة؛ إنّها علاقة الجزء بالكلّ، هذا من ناحية، أمّا من ناحية أخرى فإنّ لعلم المعاجم الفضل الأوّل في الوصول إلى معنى الاسمكّان، ونتيجة لذلك يمكن القول إنّ الدّراسة الاسمائية هي دراسة معجميّة.

3. 2. الأنثروبولوجيا والميثولوجيا:

نشأت العلاقة بين اللّغة والأنثروبولوجيا مع بداية ظهور هذا العلم في أمريكا، حيث اهتمّ الباحثون بالسّكان الأصليين لهذه القارة، فراحوا يدرسون عاداتهم وتقاليدهم وطقوسهم الاحتفاليّة ولغتهم وكلّ ما يتعلّق بحياتهم، وتوالى من بعد ذلك الدّراسات في هذا الميدان في فرنسا وإنجلترا وغيرها من بقاع الأرض، واختصّت الكثير منها باللّغة بوجه الخصوص، وعلى هذا استفادت الأنثروبولوجيا استفادة بالغة من هذه الدّراسات والأعمال، وذلك بالبحث في تلك العلاقة الموجودة بين الثّقافة واللّغة في المجتمعات الشفاهيّة¹، وهنا نشأت الأنثروبولوجيا اللّسانية التي نرى علاقتها وطيدةً بالاسمائيّة، فلا أحد يُنكر أنّ لعادات وتقاليدهم أهل المنطقة دوراً مهمّاً في اختيار أسماء أماكنهم. يتّضح ممّا سبق أنّه لا غنى للباحث الاسمائيّ عن الذاكرة الشّعبيّة التي تُعينه كثيراً على فهم بعض الألغاز التي تحملها تسميات الأماكن، مع أنّ الأمر لا يخلو من الخرافات والأساطير؛ حيث تلعب الميثولوجيا دورها، ويصبح تمحيص الروايات الشّعبيّة ههنا إلزامياً للفصل بين الخرافة والواقع.

3. 3. التاريخ وأدب الرّحلة والسّير والتّراجم وعلم الآثار:

لا أحد ينكر فائدة التاريخ في الحفاظ على الذاكرة البشريّة بتفاصيلها، ففضله يُمكننا التّعرّف على ما مرّ على الأماكن من أحداث وحضارات، وعلى من عمّرها من

¹ تولين مصطفى، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، منشورات الاختلاف بالاشتراك مع دور نشر أخرى، الجزائر، 2017، ص 39.

شعوب وقبائل، وعند الحديث عن هذا العلم لابدّ من الإشارة إلى المجالات البيئية التي تتصل به؛ وهي: أدب الرحلة والسّير والتّراجم وعلم الآثار، التي تنقل لنا الوقائع كما عاينها أصحاب التجربة ودوّنها لنا لتنتقل من جيل إلى جيل، ومن بين ما تُقدّمه هذه الفنون والعلوم من خدمات للباحث الاسمكانيّ أنّها تساعد على التأكّد من توافق التسمية مع زمن إطلاقها، خاصّة إذا ما تعلّقت بالأحداث التاريخيّة التي مرّت بالمنطقة كالمعارك والفتوحات والثّورات، أو ارتبطت بأسماء أعلامها من علماء ومجاهدين وشهداء وأبطال وغيرهم، أو أسماء الأقوام والقبائل والبطون، أو بالمعالم الأثريّة كالحصون والقصور والمساجد والثكنات وما شابه ذلك، كما أنّ التجارب التاريخيّة المدوّنة تُعيننا على التّبين من مناسبة اللّغة أو اللّهجة للمكان والزّمان.

3. 4. الجغرافيا وعلم البيئة:

تأخذ بعض الأماكن تسمياتها من طبيعة المكان نفسه، حيث تُفسّر غالبا بشكل ميسّر، كأن تُفسّر الاسمكان بمر الجير بالمكان الذي نشأ حول بئر غنيّة بمادّة الجير، أو أن نفسّر الاسمكان عين التّرك بالمكان المتعلّق بعين ماء لها علاقة بالأتراك، أو أن نفهم من الاسمكان الحمري أنّ نوعيّة التربة فيه حمراء، وهكذا... لهذا وجب استثمار المعطيات الجغرافيّة والطّبيعيّة المتعلّقة بتسمية المكان؛ كالجبال، والسّهول، والوديان، وموقع المكان بالنسبة لأماكن أخرى، وكذا القرب أو البعد من الصّحراء أو من البحر، ونوعيّة التربة ولونها، والثّروات النباتيّة والحيوانيّة والمائيّة، وغيرها من المعطيات.

4. 4. الأدب الشّعبي:

تحتوي الكثير من المدوّنات الأدبيّة الشّعبيّة على معلومات اسمكانيّة قيّمة، وبالخصوص تلك القصائد الشّعبيّة التي تتغنّى بالأماكن، التي تتحوّل الكثير منها إلى أغانيّ شائعة على ألسنة المواطنين، فتزيد من تعلّقهم ببلداتهم ومدن أجدادهم، وبالرّغم من أنّ تلك المدوّنات لا تُقدّم -بالضرورة- ما يُشير إلى معنى الاسمكان؛ إلا أنّها تُساعد على جرد الاسمكانيات والتأكّد من نُطقها الصّحيح وطريقة كتابتها والتّواريخ التي كانت متداولة

فيها، وهذا يساعد على تحديد زمن إطلاق التسمية على المكان، ولتوضيح ذلك سنضرب مثالا في القسم التطبيقي.

4. دراسة نموذجية لاسمكانيات جزائرية مختارة:

إنّ الحديث عن التعدّد اللّساني والتّنوّع الثقافي والحضاري في الجزائر يستدعي الخوض في عدّة ميادين علميّة ومعرفيّة، ومن ثمّ الخروج بدراسة بينيّة تفيدنا في أبحاثنا، لذلك لا يُمكننا أن نعطي أمثلة توضّح علاقة كل علمٍ -بعينه- بالاسمكانية، لأنّنا قد نحتاج إلى معلومات مختلفة المشارب للوصول إلى معنى اسمكانٍ واحد فقط، وفيما يأتي أمثلة عن بعض الاسمكانيات التي اشتغلتُ عليها سابقا بالتأليف، وأخرى ممّا أسند لغيري ثمّ مرّ عليّ في مرحلة المراجعة فأعدتُ الاشتغال عليه من جديد بسبب عدم التأسيس، ورأيت أن تكون التّماذج أسماء بعض البلديات من ولايات الغرب الجزائري: معسكر ووهران ومستغانم*.

4. 1. مَقْطَع دَوْزُ / مَگْطَع دَوْزُ / Mocta Douz:

وقف الباحثون الاسمكانيّون أمام التسمية مَقْطَع دَوْزُ مستغربين من غموضها، حيث استصعبوا تحديد اللغة التي أخذت منها لفظة دوز، خاصّة أنّ المنطقة التي حملت هذه التسمية شهدت عدّة حضارات بلغاتها المختلفة، لذلك اعتمد معظمهم على التّخمين والافتراض غير المؤسّس، حيث أرجعه البعض إلى فترة معارك الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي، وهذا غير وارد، حيث تعود التسمية إلى زمن أقدم بكثير؛ والواضح أنّ لفظ المقطع يُطلق عادة على الوادي الذي يقطع المدينة، أمّا دوز فلم نجد لها تفسيراً مُؤكّداً. ومن بين الفرضيّات أن تكون كلمة (دوز) تركيّة؛ وقد تُشير إلى التراب أو الملح في حال إبدال الدال العربيّة تاءً تركيّة، ويكون معنى المكان بذلك: مقطع الملح، أو مقطع التراب. والجدير بالذّكر هو أنّ هذا الاسمكان موجود في مواقع أخرى، وما نعرفه هو: عين دوز

* اخترت الولايات التي أنتمي إليها أصلاً ومولداً وإقامة.

بولاية تلمسان، ودوز بولاية قبلي جنوب تونس التي كانت في العهد العثماني استراحةً أساسيةً لحجيج المغرب والجزائر. ولما بحثنا عن علاقة (الملح) ببلدية مقطع دوز؛ تبين لنا أن موقعها قريب جدًا من دوار الملح الغني بهذه المادة التي استغلها المستعمر الفرنسي حينما شيد مصنعاً لتصنيعها فكان سبباً في تشييد هذا الدوار الصغير. ويبدو أن المكان بكامله يتحد في هذه المواصفات الطبيعية، مما يُرجح معنى (مقطع الملح)¹ والله أعلم.

إن ما وصلنا إليه من نتيجة يعود إلى أننا انطلقنا من مبدأ الشك، حيث تلقفنا الروايات الشعبية وتأملناها جيداً، فتقبلنا فرضية مقطع الملح للأسباب التي فصلنا فيها في النص السابق، وكنا قد أسسنا لها من وجهة نظر لسانية وجغرافية وتاريخية، ورفضنا باقي الفرضيات لاعتمادها على الخرافة والتزييف، وعدم اعتمادها على الحجج، فمن غير المعقول أن نقبل الرأي القائل بأن الأصل في دوز هو فعل الأمر جوز معناه مُر، حيث تنسب الحكاية الشعبية هذه الكلمة إلى قائلها الأمير عبد القادر العسكري الجزائري، إلا أن هذا غير مقبول في رأينا، لأن الكلمة تنتمي إلى اللهجة العاصمية البعيدة كل البعد عن اللهجة العسكرية بصفة خاصة والوهرانية بصفة عامة، حيث يقول الناطقون بها: فوت عَوْض مُرّ أو اجتز، وهذه المعلومة اللهجاتية تبدو مُقنعة. أمّا عن قولهم دوز هي 12 بالفرنسية فهذا غير مقبول تاريخياً، لأن اسم المنطقة أقدم من الاستعمار الفرنسي.

4. 2. عُكَاز/ عُكَازْ /Oggaz:

الاسمكائون عُكَازْ بـقافٍ معقودة [ك] وليس بكاف [ك]، هو واحد من الاسمكائات الغامضة أيضاً، ولأن هذه المنطقة صغيرة وغير معروفة بقي معنى تسميتها مجهولاً، حيث استصعب الباحثون تحديد لغته وتاريخ إطلاقه، فراحوا يَخْمِنُون ويفترضون، فظن البعض أنه عربي بسبب حرف العين الذي يتصدره، فقالوا إنه تحريفٌ لكلمة عَكَاز (عصا = مِسْأَة)،

¹ مختارة بن قبلية وآخرون، المعجم الطوبونيم الجزائري، 2021، ص 513.

ولم يُؤسّسوا لهذا التخمين تاريخيًا ولا لسانيًا، فالكاف [ك] لا تُبدل بقاف المعقودة [ك] أبداً في لهجة المنطقة، لذلك قرّرتُ البحث منطلقاً من افتراض آخر، حيث انتبّهت إلى أن تسمية هذا المكان كانت تُكتب بالحروف اللاتينية **Augasse** وليس **Oggaz**، ثمّ عرفتُ أن أهل المنطقة لا يُثبتون العين في نطقهم، وهذا يسمح لنا بافتراض أصل لغويّ آخر غير العربيّة، وبعد البحث في جغرافيّة المكان وتاريخه ومعرفة الحضارات واللّغات التي مرّت عليه، تبين لي ما لخصّته في النصّ الآتي: "عُكَاز/Oggaz" هي التسمية الرّسميّة لواحده من بلديات ولاية معسكر، المُسمّاة محلياً (أُكَاز)، وكانت تُسمّى قديماً **Augasse** التي يتّضح من الصّائت (Au) الذي تبدأ به أنّها ليست من أصل عربيّ ولا أمازيغيّ، بل من أصل لاتينيّ. وبعد التمحيص تبين لنا أنّها تعود إلى لهجة من اللّهجات الرّومانيّة القديمة المستعملة إلى يومنا هذا في عدّة مناطق أوروپيّة؛ من بينها غاليسيا/ جليقية/ **Galicja** الواقعة في شمال غرب إسبانيا، وتُسمّى هذه اللّغة باللّغة الغاليسيّة/ الـگالیسیّة/ الجليقيّة/ الجاليكيّة/ الجليقيّة/ **galego** وهي قريبة من اللّغة البرتغاليّة. تعود تسمية المنطقة - كما يبدو- إلى الفترة الرّومانيّة مثلها مثل الكثير من تسميات المدن الجزائريّة، وبالعودة إلى المعجم الغاليسي تبين أنّها تعني (المياه/ **augas**) ومُفردها (ماء/ **auga**)، وهي بالـپرتغاليّة (أغواز/ **águas**)، وقد حافظ السّكان على نطق الصّائت اللّاتيني (Au). بما يُشبه الهمزة الابتدائيّة في التسمية العربيّة المحليّة إلى يومنا هذا؛ لكنّهم ينطقونها قريبة من الضّمة (صائت قبل الصّامت) التي وضعناها رسماً فوق همزة الوصل لتمثّل طريقة نُطقها على ألسنتهم؛ أي أنّهم يجعلون حركة الضّم قبل القاف المعقودة، ويُمكن تمثيلها كتابة بهذا الشكل أيضاً: (عُكَاز)، إلا أنّها كانت تُنطق عند السّكان القدامى عينا بسبب تأثير ظاهرة العننة العربيّة (إبدال الهمزة الابتدائية عينا) على ألسنتهم، فقالوا: عُكَاز، وانتخب هذا النّطق لِيشكّل التسمية الرّسميّة. سُمّيت عُكَاز بهذا الاسم بسبب غناها بالمياه، وهذا بفضل

الوادي الذي يمرّ بها ويحمل التّسمية ذاتها (وادي عُكَّاز)¹ أي وادي المياه، وقد تمكّنت من تمثّل النطق المحلّي الحالي للاسمكان بمساعدة الباحثة فاطمة الزهراء حبيب زحماني* التي لها معرفة لا بأس بها بالمنطقة.

4. 3. بلدية سيدي بوسعيد:

بلدية سيدي بوسعيد هي من المواقع العسكرية أيضا، وعلى الرّغم من وضوح التّسمية، إلا أنّنا سجّلنا لبسا لدى بعض المهتمّين، حيث وصلتنا معلومة تحمل مُغالطة كبيرة مفادها أنّ التّسمية تعود إلى الفقيه المرّبي الحافظ اللّغوي التّحوي الشّيخ بوسعيد جبار المولود في 1938/06/28م ببلدية سيدي بوسعيد من عائلة بسيطة، كان يقوم بكتابة الرسائل وإيصال المعلومات للمجاهدين. توفي رحمه الله يوم 18 جانفي 2016م. وقبل النّظر في صحّة هذه المعلومات عن هذا العلّم، قمنا برفض الفرضيّة مباشرة، لأنّ الفقيد غادر الدّنيا في وقت متأخّر جدّا، في حين أنّنا ندرك تماما تقاليد وأعراف وقوانين الجزائر في إطلاق الاسمكانيات، حيث أنّها لا تُعطي أسماء الأعلام الأحياء للأماكن، وآخر مرسوم لترسيم البلديات كان في الثّمانينيّات، ونكون بذلك قد خرجنا بنتيجة يدعمها التّاريخ، أمّا في الميدان؛ فقد تبّين لنا أنّ البلديّة أخذت "اسم الولي الصّالح سيدي بوسعيد الذي يوجد ضريحه في المنطقة إلى يومنا هذا"². أمّا الرّأي الذي رفضناه فتبيّن لنا بعد ذلك أنّه يستند إلى السّيرة الدّائية المنقولة من الصفحة الشّخصية لأحد أبناء المجاهد المرحوم بوسعيد جبار.

4. 4. عَيْنُ فَارَسٍ/ Ain Fares وعَيْنُ أَفْرَصٍ/ Ain Fras:

تلعب الميثولوجيا دورا كبيرا في توجيه السّاكنة إلى فهم معاني أسماء الأماكن، لكنّها تدفعهم في الغالب إلى استسهال الأمر وحياسة قصص خرافيّة متعلّقة بأبطال المنطقة أو بأشخاص وهميّين أو لِنَقُلْ خرافيّين، وقد لاحظنا أثناء اشتغالنا على الاسمكانيات الجزائريّة

¹ مختارية بن قبلية وآخرون، المعجم الطّويونيّ الجزائري، 2021، ص 504.

* أستاذة التّعليم العالي بجامعة وهران 1.

² مختارية بن قبلية وآخرون، المعجم الطّويونيّ الجزائري، ص 492.

الغربيّة أنّ السّكان يميلون كثيرا إلى فكرة ربط الحجج الاسمكانيّة بشخص الأمير عبد القادر الجزائري، لأنّه بطلهم وقدوّتهم، ومثال ذلك ما وردني في تفسير تسمية بلديّة عين فارس، وكان ردّي كالآتي: ومن ذلك يقال إنّ فرسان الأمير عبد القادر قد خاضوا معركة المقطع فمروا على عين تسمى (عين دومين) عبر مدخل من الصفصاف، فشرب منها الفرسان نظرا لبعد المسافة إلى قرية سيدي قادة (كاشرو) حيث كانت وجهتهم زاوية الأمير. ومنذ ذلك الوقت سمّيت بـ: (عين فارس). إلا أنّنا لم نجد دليلا على صحّة هذه الحكاية. وتجدر الإشارة إلى أنّ تسمية (عين فارس) غير شائعة على ألسنة السّاكنة، بل هم يسمّونها في الغالب (عين أفرص)، وهو اسم له شبيه في الولاية ذاتها؛ وهي بلدية (عين افرص) الموجودة بدائرة عين فكان، وهذا يحيلنا إلى فرضيّة أخرى؛ هي أنّ التّسمية الأصليّة لا علاقة لها بالفارس، بل الأمر يتعلق بوجود مشترك لفظي اسمكاني في الولاية ذاتها، وربّما أدّى ذلك إلى حلّ الإشكال بتعديل صوتي على اسم إحدى البلديّتين لتُسمى بتسمية قرية من الأصليّة، فأصبحت عين افرص التي تتحدّث عنها تُسمّى بعين فارس، وهي مقرّ الدائرة، بينما حافظت عين افرص الأخرى على تسميتها الأصليّة رسميًا. ولما سألنا بعض السّاكنة عن سبب عدم توافق التّسمية المحليّة مع التّسمية الرّسميّة؛ ردّوا الأمر -حسب تخمينهم- إلى استسهال نطق أجدادهم الأوائل لتسمية عين افرص¹. ومن بين الدّوافع التي جعلتني أرفض فرضية فرس الأمير هو ما تحتفظ به ذاكرة طفولتي من معلومات حول المنطقة، حيث زُرنا قرية لنا هناك أكثر من مرّة، وكنت في كلّ مرّة أسأل والدي -رحمه الله- عن سبب نطقه لتسمية هذه المدينة بعين أفرص في حين أنّها كُتبت في لافتة مدخلها "عين فارس"، ولم أكن حينها اتلقّى أي جوابٍ شافٍ، سوى أنّ التّسمية المحليّة الصحيحة لا تشبه التّسمية الرّسميّة، ولعلّني أكون قد وجدت الإجابة المُرضية بعد كلّ هذه السّنين، هذا إن لم أجد من الحجج ما هو أقوى في المستقبل.

¹ مختارية بن قبلية وآخرون، المعجم الطّوبونيم الجزائري، ص 500.

اعتمدتُ في معالجي للاسمكان عين فارس على طريقة التعريف بالإحالة، أي أنني أحلتُ المتلقي إلى الاسمكان عين أفرص؛ الذي قيل إنه سُمي كذلك نسبة إلى: "عين قرب شجر بلوط الأفراس (*chêne afares*) واسمه العلمي (*Quercus afares*)، ينتمي إلى جنس السنديان. وربما يكون أصل التسمية هو كلمة (أفرس/ *afras*) الأمازيغية التي تدلّ على التنظيف، ومنها (إفراسن/ *ifrasan*) العامل المسؤول عن تنظيف المطحنة، وهذا قد يحيلنا إلى علاقة المكان بمطاحن الحبوب التي تشتهر بها معظم مناطق ولاية معسكر. وربما تكون الكلمة الأصلية في الأمازيغية هي (أفرس/ *efres*) الدالة على القطع والحفر، أو الدالة على التطهير والتقليم، وكلّ هذه المعاني تُناسب طبيعة المنطقة التي كانت زراعية في القديم، ثم أصبحت بعد ذلك منطقة رعوية¹ والله أعلم.

4. 5. استيدية/ *stidia*:

يذهب بعض المؤرخين إلى ربط تاريخ منطقة استيدية بمهاجرين ألمان أرادوا الهجرة إلى أمريكا، لكنهم وقعوا في أيدي بعض المرحّلين المحتالين الذين تخلّوا عنهم في مدينة (*Dunkerque*/دانكيرك) الفرنسية؛ ثم ساعدتهم الفرنسيون على الانتقال إلى الجزائر، وبالذات إلى منطقة استيدية سنة 1846م، فأنتهى بهم الأمر إلى الاستقرار بها، وأطلقوا عليها هذا الاسم نسبة إلى عين الماء التي كانت تحمله سابقاً *la stidia* ولم يُذكر في هذه الرواية سبب إطلاق هذه التسمية على تلك العين، ومن الواضح أنها ترجع إلى حقبة قديمة جداً، قد تعود إلى الموريين أو إلى العرب الفاتحين، ممّا يدلّ على أنّ تشييد هذه المدينة قد سبق دخول تلك العائلات الألمانية. وقيل: ربما يعود أصل هذه التسمية إلى الاسمكان الأندلسي (*Écija*/إيسيجا)، المتعلق بمكان هجرة الموريون في القرن XV.

وُترجع إحدى الروايات أصل التسمية إلى اللغة العربية، حيث تتميز العين التي أخذت البلدية اسمها منها بكونها عجيبة (مباركة) وغنية بالحديد ممّا يجعلها حمراء اللون، أي

¹ نفسه.

أَنَّهَا عَيْنُ صَدِّئَةٍ، لذلك فالاسم مشتقُّ من الجذر (ص د أ) والأصل أن يُنطق بالصَّاد والدَّال (صديديَّة)، لكنَّ تغييراً صوتياً قد طرأ عليه وفقاً للعادات الصوتية لأهل المنطقة، فأُبدلت الصَّادُ سيناً والدَّالُ الأولى تاءً فقليل: ستيدية.

تغيَّرت تسمية المدينة في فترة الاستعمار الفرنسي إلى (Georges Clémenceau/جورج كليمنصو) نسبة إلى الطَّبيب وقائد فرنسا في الحرب العالميَّة الأولى، ورئيس حكومتها فيما بعد. لكنَّها استعادت اسمها الأول (استيدية) بعد الاستقلال.

4. 6. مزَّغرَان:

تُعدُّ مَزَّغْرَانُ من المدن الجزائرية العريقة التي شيدها السَّكَّانُ الأصليون قديماً، وبالرَّغم من صغر مساحتها إلا أنَّ الكثير من المصادر التاريخية العربية والأجنبية قد خلَّدتها؛ لكونها من المعالم التي شهدت انتصار جيش المسلمين ضدَّ الحملة الاستعماريَّة الإسبانيَّة سنة 1558م في معركة ضارية عُرِفَتْ بمعركة مزَّغرَان، وقد نَظَّم الشَّاعر لخضر بن خلوف قصيدة كاملة يصف فيها تلك الانتصارات التي عايشها أثناء مشاركته في القتال، عنونها بـ: قصَّة مَزَّغْرَان، التي يقول فيها:

يا سائلي عن طراد الروم *** قصَّة مَزَّغْرَان معلومة

تأسَّست مزَّغرَان سنة 905م على يد قبيلة هَوَّارة التي شيَّدت قلعة جعلتها أوَّل ما يُبنى في هذه المدينة الجديدة، إلَّا أنَّ المعلومات التي يقدِّمها علم الآثار تُشير إلى وجود مدينة أقدم تعود إلى الفترة الرومانيَّة، والتي لم يبقَ منها سوى سلاَم حجريَّة منحوتة مازالت تشهد عليها إلى يومنا هذا.

تتميَّز مزَّغرَان بموقعها الاستراتيجيِّ القريب من البحر، وثرأ تربتها الخصبة الغنيَّة بالمياه، وهذا ما رجَّح أن تكون لتسميتها علاقة بوفرة المياه.

لما كانت المدينة ضاربة في التَّاريخ فإنَّ الأرجح أن تعود تسميتها إلى واحدة من اللُّغات القديمة التي مرَّت على أهلها، ويرجَّح الكثير من المؤرِّخين أن تكون اللُّغة الأمازيغيَّة وفق بعض الفرضيات التي نذكر منها:

يعود أصل تسمية بلدية مزغران أو (تامازغران) حسب بعض سكّان المنطقة إلى مجموعة من الأمازيغ الذين أسسوها قديماً، وأطلقوا عليها هذا الاسم المركّب من كلمتين: (ما): والذي يعني (الماء)، و(زغران) التي تعني (الوفرة)؛ إلّا أنّ هذه الفرضيّة غير مؤسّسة على معلومات تاريخيّة، كما أنّ العودة إلى المعجم الأمازيغيّ تُحيلنا إلى جذرين مازيغيّين: (زگرت/ZGRT) و(زگَر/ZGR)، ويبدو أنّ الباحثين استنتجوا معنى الوفرة من الجذر الأوّل، وتحديدًا من المدخل (زگريت/ZEGRIT) والاسم المشتقّ منه بصيغة الجمع (إيزگاران/IZEGRAREN) التي تُشير إلى الطّول أو الاتساع والعمق، لكنّنا لاحظنا تكرار حرف الرّاء الذي لا نجده في اسم مزغران على مرّ العصور، مما جعلنا نشكّ في هذه الفرضيّة.

أمّا عن الجذر الآخر (زگَر/ZGR) فقد افترضناه بناءً على الموقع الاستراتيجيّ للمدينة، حيث يُشير المدخل (إزگَر) إلى معنى العبور أو المرور، ومنه صيغة الجمع (تيمزگارين/TIMEZZGARIN) بمعنى المعابر أو الممرّات، وهذا يناسب موقع المدينة؛ حيث تُعدّ الممرّ إلى منطقتيّ وهران ومعسكر. ووفقاً للفرضيّتين السّابقتين يكون أصل حرف الغين في مزغران هو القاف المعقودة ك/ G.

وفي مقابل كلّ تلك الفرضيّات؛ هناك من يرى أنّ أصل مزّغران مشتق من زغردة المياه، والله أعلم.

4. 7. أرزيو:

دُكرت أرزيو للمرة الأولى باسم (أرزاو / Arzao) على لسان عالم الجغرافيا القرطبي البكري (ت 487هـ=1094م) أثناء وصفه للطريق الرّابط بين تيهرت والبحر، لكنّه لم يكن يقصد أرزيو الحاليّة التي أُسّست في القرن XIX، بل الآثار الرّومانيّة لـ **ليپورتيس ماگنيس / Portus Magnus** المُسمّاة حاليّاً ببطّيوة المُجاورة لأرزيو، حيث قال: "وفي ساحل هذا البحر مدينة أرزاو، وهي مدينة روميّة خالية فيها آثار عظيمة للأوّل باقية، يحار من دخل فيها لكثرة عجائبها. وبقرّب مدينة أرزاو جبل كبير فيه قلاع

ثلاث مسورة ورباط يقصد إليه. وفي هذا الجبل معدن للحديد وللزئبق. وإذا أرسلت النار في شجره تفاوتت منه أرياح عطرة. وبين مدينة أرزاو هذه ووهران أربعون ميلا¹. وقيل هي مرسى أرزاو، وهي التسمية التي ذكرها بعد ذلك أبو عبد الله محمد بن إدريس الإدريسي (ت 560 هـ = 1165 م). وذكرها توماس شاو / Thomas Shaw (ت 1751م) باسم مرسى أرزيو وذكر أيضا تسميتها الموريتية مرسى بني زيان، كما أشار إلى أنها هي ذاتها أرسيناريا القديمة².

تحدث عنها الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسان (ت 1874م)، فذكر قسمها القديم المسمى اليوم ببطيو، وهي أرزيو القديمة الرومانية المسماة أرزيناريا / أرسينا³ / أرسيناريا. ووردت هذه المعلومة في أكثر من مصدر؛ فقول: مدينة أرسيناريا هي مدينة رومانية أمازيغية قديمة في موريتانيا القيصرية، وهي المعروفة اليوم بأرزيو بولاية وهران الجزائرية.

يتضح من الأسماء القديمة للمدينة أنها الأصل في تسمية أرزيو نظرا للتشابه الكبير في الأصوات، حيث طرأت عليها بعض التغيرات بحكم تداول الأقوام واللغات على المنطقة، ويُرجح بعض المؤرخين أنه من أصل فينيقي وهو (أرزين) الذي يعني شجرة الأرز/الصنوبر، وقد وجدناه مقاربا للكلمة المالطية (أرزنو / Arznu) التي تعني شجرة الصنوبر أيضا، ونحن نعلم مدى تشابه المالطية مع اللهجات الجزائرية، والمعروف عن مدينة أرزيو أنها غنية بأشجار الصنوبر، وهذا ما اعتمدته بعض المؤرخين القدامى من العرب والمستشرقين.

¹ أبو عبيد عبد الله محمد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ج 2، ص 738.

² Voir, Thomas Shaw, Voyages de M. Shaw,... dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant, gallica.bnf.fr, 1743, p 37.

³ يُراجع، هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج 2، ص 13.

يظهرُ مما سبق توافق التسمية بين اللغات المتداولة في الجزائر، بحيث لم تتعدد عن الجذر العربي [أ ر ز]، مع العلم أنّ العلاقة بين العربية والفينيقية والمالطية هي علاقة قرابة، جاء في الصحاح في اللغة: "الأرزة بالتحريك: شجر الأرز... الأرزة بالتسكين: شجر الصنوبر، والجمع أرز. وشجرة أرزة، أي ثابتة في الأرض"¹.

تنتمي شجرة الأرز إلى جنس الصنوبر (Pinus) وتوجد بشكل رئيسي في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وهي تختلف عن شجرة الأرز (Cedrus)، لكنّها قريبة منها، أو لنقل إنّهما تنتميان إلى فصيلة الصنوبريات، ممّا يجعلهما تشابهاً، وهذا ما يتسبب في بعض اللبس أحياناً.

وتحكي أسطورة أمازيغية على لسان محمد ولد مختار ياحي في نصّ أمازيغي نشرته المؤسسة الجغرافية الجزائرية في المجلة الإفريقية سنة 1910م مرفقاً بالترجمة الفرنسية، ما مضمونه: إنّ ملكاً يدعى أرزيو قد عاش في العهد الروماني في منطقة بطيو (أرزيو القديمة)²، وبالإضافة إلى ما سبق؛ هناك حكاية شعبية تُرجع أصل تسمية أرزيو إلى العربية الفصحى، وبالضبط إلى فعل الأمر "ارسوا" من الرسو في الميناء أو المرسى، ويُقال إنّ الإسبان الذين كانوا يزورون هذه المدينة للتجارة هم الذين سمّوها أرزو مُحاكاةً لما كانوا يسمعون من أفواه أهلها، حيث إنّ (الرّزيويين) كانوا يرحّبون بهم ويستقبلوهم بكلمة "ارسوا"، أي: "ارسوا سُنْكم"، كما أنّ أرزيو كانت تُسمّى بالمرسى، وكبار سنّ سكّان (بطيو) يسمّونها هكذا إلى يومنا هذا، فيقولون: كنت في المرسى وجئت من المرسى، ويقصدون أرزيو، كما أنّ سكّان أرزيو كانوا يُسمّون وسط المدينة بالمرسى إلى غاية الثمانينيات من القرن الماضي أو بعدها بقليل، وبدأت هذه التسمية تختفي في التسعينيات -للأسف- نظراً لتفضيلهم لفظة (البلاد / La ville).

¹ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة، الجذر [أ ر ز].

² La Société géographique algérienne, Étude de les Bet't'ioua du vieil-Arzu, La Revue africaine de 1910, p. 415.

تبدو هذه الفرضية مقنعة في ظاهرها، لكن العودة إلى المصادر تُثبت أن تسمية المرسى لم تُطلق على المكان إلا في العهد الزباني، إذ كانت تُسمى (مرسى بني زيان). وهذا يجعلنا نعود إلى الفرضية الأولى لدقتها وتوافقها مع الخصائص الطبيعية للمكان، خاصة أننا وجدنا اسمكانا مُشابهاً في تركيا هو (إرزين)؛ وقيل: معناه باللغة التركية (المدينة الخضراء) وهذا ما لم نتمكن من التأكد منه معجمياً، لذلك فإننا نراه فينيقياً بعد أن تأكدنا من المواصفات الطبيعية للمكان، فالمدينة التركية معروفة بغاباتها وجبالها الغنية بأشجار الأرز. ومن كل ما سبق فإننا نرجح أن يكون معنى الاسمكان (أرزيو) هو المكان الثري بأشجار الصنوبر، ولاسيما نوع الأرز.

5. خاتمة:

إنّ الذي أطلق على الجزائر لقب البلد القارة لم يحتكم إلى العاطفة أبداً، بل إنّ الميدان هو الذي دفعه إلى ذلك، حيث يشهد التاريخ ومعه الجغرافيا وعلم الآثار والأنثروبولوجيا والميثولوجيا وعلم اللهجات واللسانيات على ذلك التنوع الحضاري والثقافي واللساني وكذا الطبيعي، وهذا ما لمسناه من نافذة واحدة من نوافذ اللسانيات التطبيقية، إنها الاسمكانية التي بينت التنوع اللساني من عربية ومازيغية ورومانية وبونيقية وغيرها، وكذا التنوع الحضاري والثقافي الموافق للإنسان الذي أعطى من خصوصياته للمكان، ولعلّ ما قدمته من نماذج يُثبت الفكرة التي اشتغلت عليها في هذه الورقات.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. تولين مصطفى، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، منشورات الاختلاف بالاشتراك مع دور نشر أخرى، الجزائر، 2017.
2. أبو عبيد عبد الله محمد البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

3. إسماعيل بن حمّاد الجَوْهَرِي، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1987 م.
4. مختارية بن قبلية وآخرون، المعجم الطوبونيمي الجزائري، منشورات كليك، ط 1، الجزائر، 2021.
5. هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، ط 1، 2008.
6. Thomas Shaw, Voyages de M. Shaw,... dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant, gallica.bnf.fr, 1743.
- المقالات:
7. La Société géographique algérienne, Étude de les Bet't'ioua du vieil-Arzu, La Revue africaine de 1910.
- المداخلات:
8. مختارية بن قبلية، المعجم الطوبونيمي الوهراني على الشابكة، نظرة تقويمية، كتاب ملتقى ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستيكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة، 2018، المجلس الأعلى للغة العربيّة - الجزائر العاصمة، الجزائر دار الخلدونية.